Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«الأجناس» تتداخل بعض التداخل مما يجعلها تكون سلسلة مترابطة الحلقات.

ولكنها ليست متطابقة، وإنما بينها فروق وتمايزات تجعل كلاً منها يتسم ببنية خاصة ويقوم بوظيفة معينة في وسط معين. فما كان للبلاغة أن تسد مسد أصول الفقه، وما كان لأصول الفقه أن ينوب عن قصيدة الشعر، وما كان لهذه أن تغني عن المناقب والكرامات (. . .).

إن تلك «الأجناس» جميعها تكون نسقاً كبيراً هي عناصره المتعالقة المترابطة المتمايزة، وكل «جنس» منها نسق فرعي، وكل نسق فرعي ينحل إلى أنساق صغرى؛ على أن النسق ليس مفتوحاً إلى ما لا نهاية ولكنه مُسَيَّجٌ بحدود من وضع المحلل المتفاعل مع محيطه والمعتمد على تجربته الثقافية وكفاياته الفطرية والتخيلية.

على هذا الأساس يمكن افتراض أربعة آماد ثقافية ذات أربعة إشكالات إديولوجية؛ ألا وهي:

- إشكال التوفيق والتوحيد للقيام بالجهاد؛ ينتهي باسترجاع النصارى للأندلس.
- إشكال تحصين الذات، ينتهي بمجيء عهد المنصور الذهبي.
- إشكال استرجاع العصر الذهبي للدولة المغربية ينتهي بالحماية الفرنسية.
- إشكال بناء الدولة العصرية.

هذه إشكالات أربعة هي المضمون الثقافي للآماد الأربعة؛ على أن هذه الإشكالات ومضامينها بينها علاقات شبيهة بالعلاقات التي بين «الأجناس» التعبيرية، إذ لا قطيعة إبستمولوجية أو تاريخية في المجال الثقافي والتاريخي المغربي (المغاربي).

هذا «رهان» من أنواع رهان التأويل في المقاربة النسقية، وما علينا إلا أن نسارع إلى كسبه بالبحث العلمي الجاد والجديد حتى نستنير بماضينا لحل مشاكلنا.